



- وجد المتآمرون ملفهم اكثر فرائفا مما كان . وجدوه فرائفا فراغا كليا .

وهنا ادركوا انهم اساءوا التقدير ، واخطؤوا الحساب . وقالوا لنوجه المؤامرة وجهة اخرى ، فلاشك انها ستجبح مثلهم فى ذلك مثل القامر الذى يخسر المرة تلو المرة ولكنه لا يترك عن القمار بل يستمر "املا الريح فى المرة الاخرى .. ولكنه لا يربح بل يخسر فى النهاية كما خسروا البداية .

قلنا ارادوا توجيه المؤامرة وجهة اخرى . وتبين لهم انهم اخطؤوا لما راوا اصوات الاستياء تصرخ من كل مكان خصوصا من جميع اجزاء الوطن العربى التى سيزورها صاحب الجلالة بعد قليل ...

اذن كيف العمل ؟ واخيرا اهدوا الى حيلة بعد ان رأوا بام عينهم فشل الحيلة الاولى . قالوا يجب ان لا تكون المؤامرة ضد صحيفة ضد صحفيين . ولا ضد محام . وقالوا - وهم مغفلون - ان سبب هذه الضجة هو ان المؤامرة كانت ضد صحيفة ضد صحفيين من بينهم محام . وقالوا لقد صرخت الصحافة الحرة فى العالم تضامنا مع الصحيفة الموقوفة . واظن الصحفيون والمفكرون عن استيائهم تضامنا مع صحفيين اعتقلا من اجل افكارهما . وقالوا لقد ضج المحامون من كل مكان لان من بين المعتقلين تقيب محامين هكذا فسروا فشلهم . وهم فى تفكيرهم هذا صبيان لم ينضجوا بعد . أما سخط الشعب فلم يميزوا له أى اهتمام لانهم لو كانوا يميرون أى اهتمام للشعب لما سولت لهم انفسهم ان يتآمروا .

وهكذا اقتنعوا بصواب رأيهم الاخير . فاطلقوا اليوسفى وظهروا نوعا من التراجع ، واكل ((الفار)) احدى التهم الا ريمة الثقيلة الغريبة فلم تعد تذكر .

هكذا غيروا خطتهم فاطلقوا سراح عبد الرحمان اليوسفى وقرروا الاحتفاظ بالاخوان الآخرين المعتقلين . واخذوا يفتشون فى ملفاتهم ليحاولوا تأويل الاعتقالات تأويلا جديدا . واظهروا ان الذى ادى الى اعتقال المسؤولين عن التحرير ليس هو افكارهم ولا اراءهم . اظهروا ذلك لانهم راوا ان المؤامرات ضد رجال الفكر تفشل دائما . واخذوا يحاولون الآن ملء ملفهم الفارغ بتهم جديدة لا تمت الى التحرير بصلة . اخذوا يصطنعون التهم اصطناعا . مثلما فعلوا من قبل عندما فشلت مؤامرتهم التى صودرت فيها التحرير لأول مرة فى حياتها .

هكذا غيروا خطتهم ، وهكذا يحاولون نقل المعركة الى ميدان اخر . ولقد اختاروا هذه المرة الاتحاد العربى للشغل وجمعية المقاومة والتحرير .

واخذوا يعدون المدة للمعركة ((الفاصلة)) وبدأوا بتكوين اتحادات نقابية مزيفة ليقوموا بحركة مماثلة لحركة 25 يناير الماضى . وما دام يوم 25 يناير قريبا فلماذا لا ((ينتفضون)) تقليدا ..

وكثيرا ما يقلد الاقزام . ولعل اهم صفة توصف بها القرد انها تعتمد الى التقليد بطبيعتها .

ثم احتفظوا بالمقاومين الثلاثة المعتقلين وسكنوا عنهم حتى تتهيأ الظروف للمؤامرة الجديدة .

املا الصحف . صحف التكلل الاقطاعى الاستعمارى قد بدأت تهوى الجوفسكت بعضها سكوتا مطلقا .

وَأَخَذَ بَعْضُهَا الْآخِرَ يَتَحَدَّثُ كُلُّ اسْبُوعٍ حَدِيثًا ارَادُوا أَنْ يَفْهَمَ مِنْهُ التَّرَاجُعُ . . بَلْ لَقَدْ اعْتَرَفُوا بِصَرَاحَةٍ بِفُشَلِ مُؤَامِرَتِهِمْ .

هَكَذَا يَهَيِّئُونَ الْجَوَّ وَهُمْ مُقَنَّنُونَ - مَرَّةً أُخْرَى - بِأَنَّهُمْ سَيَنْجَحُونَ ، وَأَنَّ الْوَرَقَةَ الْآخِرَةَ الَّتِي بَقِيَتْ فِي أَيْدِيهِمْ سَتَأْتِيهِمْ بِالرِّيحِ الَّذِي يَمْوِضُ لَهُمْ خَسَارَتَهُمْ وَخَفَاقَتَهُمُ الْمُتَوَالِيِينَ . ظَنُّوا هَذِهِ الْمَرَّةَ كَذَلِكَ . وَالْفَرِيبُ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْطَنُوا قَطُّ إِلَى أَنَّهُمْ مَغْفَلُونَ إِذَا اسْقَطُوا مَرَّةً أُخْرَى مِنْ حَسَابِهِمُ الشَّعْبَ فَلَمْ يَحْمِلُوا لِقَوَّتِهِ وَلَا لَوَعِيهِ وَلَا لِيَقْظَتِهِ أَيْ اهْتِمَامِهِ .

وَكَمْ كُنَّا نُرِيدُ أَنْ نُنْصَحَهُمْ بِبَلْ كَمْ مَرَّةً نُنْصَحُهُمْ . وَلَكِنَّا سَنُنْصَحُهُمْ هَذِهِ الْمَرَّةَ أَيْضًا . وَسَنُنْصَحُهُمْ دَائِمًا ، مَا دَامُوا مَغْفَلِينَ .

اسْمَعُوا يَا سَادَةَ :

أَنَّ الْقَضِيَّةَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ لَيْسَتْ قَضِيَّةَ أَشْخَاصٍ وَلَا قَضِيَّةَ أَفْرَادٍ ، وَلَا قَضِيَّةَ جَرِيدَةٍ أَوْ جَرَائِدٍ . أَنَّ الْقَضِيَّةَ بِمَفْهُومِهَا الْحَقِيقِيِّ قَضِيَّةُ شَعْبٍ يَرِيدُ التَّحَرُّرَ يَرِيدُ الْإِنْعِمَاقَ . يَرِيدُ الْقَضَاءَ عَلَى الْفُسَادِ يَرِيدُ اسْتِقْلَالًا يَلْمَسُهُ وَيَتَنَمَّ بِهُ هَوَايَ الشَّعْبِ الَّذِي كَافَحَ مِنْ أَجْلِهِ .

اسْمَعُوا وَاقْرَأُوا يَا سَادَةَ :

أَنْكُمْ حِينَئِذَا تَتَأَمَّرُونَ أَجْلُوا فِي حَسَابِكُمْ دَائِمًا أَنْكُمْ تَتَأَمَّرُونَ ضِدَّ الشَّعْبِ ، ثُمَّ أَفْهَمُوا أَنْفُسَكُمْ أَنَّ هَذَا الشَّعْبَ الَّذِي تَتَأَمَّرُونَ عَلَيْهِ هُوَ الشَّعْبُ الْمَغْرِبِيُّ وَنَكْسَرُهَا مَرَّةً أُخْرَى : الشَّعْبُ الْمَغْرِبِيُّ ثُمَّ زَيْدٌ وَأَخِي الْحَسَابِ - حَسَابِكُمْ يَا سَادَةَ - أَنَّ الْمُؤَامِرَاتِ قَدْ تَنْجَحُ مَعَ بَعْضِ الشُّعُوبِ الْآخَرَى إِلَى حِينٍ . وَلَكِنَّمَا لَا تَنْجَحُ إِطْلَاقًا مَعَ الشَّعْبِ الْمَغْرِبِيِّ . لَقَدْ جَرَّبَ الاسْتِعْمَارَ مَرَّةً حِينَئِذَا تَجَاهَلْتَ تَعَالَيْمَ رَأْسِهِ ، الْجَنَرَالِ الْيُوسُفِيِّ جَرَّبَ هَذَا الاسْتِعْمَارَ مَرَّةً فَخَفِقَ . لَقَدْ جَرَّبَ يَوْمَ 20 غُشْتِ 1953 م . جَرَّبَ مُؤَامِرَتَهُ الْكُبْرَى بَعْدَ أَنْ فَشَلَتْ مُؤَامِرَاتُهُ الصَّغِيرَى . فَمَاذَا كَانَتِ النَتِيجَةُ ؟

أَنْتُمْ يَا سَادَةَ تَعْلَمُونَ النَتِيجَةَ لِأَنَّكُمْ عَشْتُمْ مَقْدَمَاتَهَا وَعَشْتُمْ فَصُولَهَا ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِكُمْ مَنْ سَاعَدَهُ الْحِظُّ فِي الْإِفْلَاقِ مِنْ قَبْضَةِ الشَّعْبِ . . لَقَدْ جَرَّبَ الاسْتِعْمَارَ يَا سَادَةَ . جَرَّبَ أَنْ يَفْضَلَ بَيْنَ الشَّعْبِ وَقَادَتِهِ فَفَشَلَ . وَقَالَ فِي نَفْسِهِ يَوْمَ كَانَ مَغْفَلًا ((لَقَدْ قَضَيْتُ عَلَى الْحَيَاةِ)) وَلَكِنْ يَجِبُ ((الْقَضَاءُ عَلَى رَأْسِهَا)) .

وَرَكِبَ الاسْتِعْمَارَ رَأْسَهُ - مِثْلَمَا تَرْكَبُونَ أَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ رُؤُوسَكُمْ - وَارَادَ أَنْ يَقْطَعَ مَاسِمَاءَ رَأْسِ الْإِفْصَى . وَاقْدُمْ وَحَسَبْ أَنَّ الْوَرَقَةَ الْآخِرَةَ جَاءَتْ لَهُ بِالرِّيحِ الْعَظِيمِ . . وَلَكِنْ أَرَبَحَ الاسْتِعْمَارَ يَا سَادَةَ ؟ هَلْ رَبَحَ الاسْتِعْمَارَ وَنَالَ بِغَيْتِهِ يَا سَادَةَ ؟ أَجِيبُوا أَجِيبُوا أَنْقِذْكُمْ اللَّهُ مِنْ غَفْلَتِكُمْ ؟

وَسَوَاءٌ قَلْتُمُوهَا أَوْ لَمْ تَقُولُوهَا . فَقَدْ خَسِرَ الاسْتِعْمَارَ لَأْخِرَ مَرَّةٍ وَلِأَوَّلَ مَرَّةٍ لَقَدْ فَشَلَ الاسْتِعْمَارُ فِي فَصْلِ عَرَى التَّضَامُنِ بَيْنَ الطُّبَقِ وَالشَّعْبِ . فَشَلَ فِي الْإِقَاعِ وَالنَّمِيمَةِ . فَشَلَ فِي الْقُوَّةِ . فَشَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ .

أَتَدْرُونَ لِمَاذَا فَشَلَ الاسْتِعْمَارُ يَا سَادَةَ ؟ لَقَدْ فَشَلَ حِينَ اسْقَطَ مِنْ حَسَابِهِ الشَّعْبَ وَقُوَّةَ الشَّعْبِ .

ثم فشل لانه لم يتبته الى ان الشعب الذى يتآمر ضده هو الشعب المغربى . ونعدها الشعب المغربى .. الشعب المغربى .

وانتم اليوم فى مؤامراتكم الخاصة، وفى مؤامراتكم مع الاستعمار هذه المؤامرات التى تقومون فيها بدور الممبل .. انتم اليوم انما تتآمرون معنا تأمر الاستعمار بالامس تتآمرون لفك عرى التضامن بين الشعب والملك .. ولكن تيقنوا ان هزيمتكم ستكون اشنع من هزيمة الاستعمار .

وان فضيحتكم ستكون اشنع من فضيحة الممبل الاول للاستعمار فضيحة التهامى الكلاوى يوم سجد امام الملك الذى جند ذلك الخائن حياته لمحاربتة .